

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ ملياً

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والآداب والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٩٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٣ محرم سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الثقافة والأخلاق

للدكتور محمد مندور

هذه مشكلة ما زالت تلح على عقلي منذ أخذت أفكر
لنفسى ، ولقد كنت ولا أزال أحس أن حلها ضرورة من
ضرورات الحياة ، لأنها تفسر الكثير من مواقفنا إزاء الناس ،
فالحديث فيها ليس مجرد رياضة عقلية نلهو بها ونلهي القارىء
— وهذا نوع من الحديث تنفر عنه نفسى بطبيعتها وما أرى
فيه نفعا لأحد — فهمة الكاتب لا ينبغي أن تكون الإغرام
بالجدل ، بل الإقناع بالقلب ، ولن نصل إلى إقناع إلا إذا
اكتفيت بأن تعرض تجاربك النفسية داعياً الغير إلى مثلها

أول ما أثار تلك المشكلة فى نفسى هو ما قرأته فى صدر
الشباب « لأفلاطون » ، إذ يعرض نظرية « سقراط » فى أسس
الأخلاق ؛ ومن المعلوم أن هذا الفيلسوف الجليل كان يرى أن
المعرفة هى عماد الخلق ، وقد زعم أنك لا تستطيع أن ترتكب
الشر إذا أدركت أنه شر ، وأنت لا بد آت الخير إذا تحققت
بنظرك . ولقد أبهج خيالى هذا الرأى ، واسكننى كنت أنظر
فأرى نفسى وأرى غيرى ندرك الخير والشر ، ثم لا نملك أنفسنا
من الاندفاع فى أعقاب الهوى ، فيساورنى الشك . ووقع بين
يدى يوماً قول لفيلسوف فرنسى معاصر هو بول چانيه يقول

الفهرس

صفحة

- ٢٠٠١ الثقافة والأخلاق ... : الدكتور محمد مندور ..
٢٠٠٣ السلم العالية حلم الأبد ... : الأستاذ توحيد السليدار بك
٢٠٠٦ شعر البارودى فى مناه : الأستاذ أحمد بدوي ..
٢٠٠٨ فرقة التمثيل ومديرها الفن : الأستاذ زكى طهيات ..
٢٠١٠ « الرباط المقدس » كتاب : الأستاذ سيد قطب ...
توفيق الحكيم ...
٢٠١٣ الدستور فى شعر شوقي : الأستاذ أحمد محمد الحوفى ...
٢٠١٦ منها ... [قصيدة] : لشاعرة غربية ...
٢٠١٧ إليها ... : الأستاذ على محمود طه ...
٢٠١٨ فكاهات الشعراء :
الأستاذ محمد عبد الفتى حسن
الأستاذ محمد الأسمر ...
٢٠١٨ الجوامع الأربع فى :
الأستاذ عبد العزيز جادو .
٢٠١٩ تصويب ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ..
٢٠١٩ ذكرى شوقي وتعالى ... :
٢٠١٩ إلى الدكتور زكى مبارك . : الأديب إبراهيم زكى لدين بدوي
٢٠٢٠ كتاب « سائين الناكهة » :
٢٠٢٠ مجلة (الثريا) التونسية :
٢٠٢٠ الرصافى وأبو حنيفة . : الأديب راشد سليمان ...
٢٠٢٠ غرام يوم الثلاثاء ... :
...

على الخلق ، ثم جدوا لخصولوا بقراراتهم مواد أولية يعملون فيها ماحكاتهم ، وليس هذا هو المقصود بالثقافة ، وإنما الثقافة بأدق معانيها هي تكوين نظام عقلي وغرس روح علمية في النفس ، وهذا النظام وتلك الروح لا ينموان بالحصول أو بجمع المواد الأولية ، بل هما راسبان يتخلفان بالنفس بعد أن ننسى ما حصلنا وما جمعنا . وعلى هذا النحو نستطيع أن نحل هذا الجزء الآخر من المشكلة ، فنميل إلى الاعتقاد بأن ثقافة النفس خليفة بأن تسدد الخلق

ولكن كيف تسدد الثقافة الخلق ؟ للجواب على ذلك يجب أن نميز بين المعرفة والثقافة : فالمعرفة التي تنحصر في تحصيل المعلومات لا نفلن أن لها تأثيراً ما على الأخلاق ، وإلا فأي أثر تريد أن يكون لملك بقانون الجاذبية أو بأن نابليون قد انتصر في موقعة أوسترايز أو ما شابه ذلك على سلوكك الخلق . وعلى العكس من ذلك الثقافة بالمعنى الذي حددناه ، فإذا وصلت بفضلها إلى نظام عقلي وروح علمية ، تمت بنفسك قدرة على تمييز الحقيقة ، ثم محبتها ، وعندئذ ستحس بالحرية الروحية ، وقوة النفس ، وصرح العقل ، التي ركزنا فيها جمال الخير . ولى على هذا شاهد في أستاذ تلقيت عنه العلم ، وهو رجل دؤوب على القراءة ، وإطالة التفكير فيما يقرأ ، حتى لأحسبه لطول ما قرأ وفكر قد وصل إلى ما وصفت من نظام عقلي وروح علمية ، وأكبر ظنى أن هذا النظام وتلك الروح قد أصبحا اليوم أساس سماحته الأخلاقية ، فهو من قلائل الناس الذين يحرصون على أن يعطوا كل ذى حق حقه ، وهو من قلائل الناس الذين يستلمون لكل فرد بما ينبغي أن يكون له من كبرياء ، دون أن يلقى هذا الكبرياء على نفوسهم أى شبح من ظلال . أى جمال تحس في نفسه عند ما تلوح لك خالية من عتمة الحسد ؟ وقديماً قال المفكرون : « إن قليلاً من العلم يبعد بنا عن الله ولكن كثيره يعود بنا إليه »

ونترك العلاقة بين الثقافة والأخلاق في حياة الفرد لنواجهها في حياة الأمم ، وهنا تبدولنا ظاهرة كبيرة لا بد من تفسيرها ، وهي ما نلاحظه في التاريخ من أن جميع الأمم قد انتعش بها الأسماء عند ما اتست ثقافتها النظرية إلى الانهلال والفناء ، وهذا

فيه : « إن الإنسان بطبيعته يفضل الخير المسوس على الخير المدرك » . وإسا كانت شهوات النفس أقرب إلى الحس منها إلى الإدراك المجرد ، فقد كان من الطبيعي أن تستأثر بالنفس ما دام هدفنا الأخير من الحياة هو التماس السعادة بتحقيق أكبر قسط مستطاع من رغباتنا ، وليس من شك في أننا نحس أن خيرنا في هذا التحقيق . وذلك رأى يبلبل الفكر ، ولكنك إن تعدم السبيل لردّه إذا تعمقت الأمور ، فإنه وإن يكن من الصحيح أننا نفضل الخير المسوس على الخير المدرك ، إلا أننا لن نعجز عن تغليب الخير الأخلاق إذا أزلناه هو الآخر منزلة الخير الحس . وذلك بالأنا نكتفى بتحقيقه بالنظر المجرد ، بل نتمنى به إلى مجال الإحساس فنندرك بقلوبنا ما فيه من جمال . وجماله تلحظه في صفات ثلاث يورثها النفس وهي : الحرية والقوة والرح . فأما الحرية ، فأى نشوة يستشعرها الفرد عند ما يحس أنه لم يعد عبداً لشهواته ، وأما القوة ، فهل نحن بحاجة إلى أن نبصر القارى بمظلمة النفس البشرية عند ما تنطلق بقوتها كاملة لا يحدها نفع حقير يحرص عليه ، أو رغبة ضيعة تبنى تحقيقها ؟ وعند ما تحس بنفسك حرة قوية أى صراح سيأخذ بالروح عندئذ ؟ ثم هل هناك ما ينشط ملكات الخلق في الفرد مثلما ينشطها المرح الروحي ؟ وأى سعادة في الحياة تعدل سعادة الخلق ؟

هكذا نستطيع أن نجد حاكاً للجزئية التي عرضنا لها ، ولكن المشكلة لا تزال قائمة في عمومها ، ولقد لاحظ الكاتب الفرنسى « ديهامل » أن من الكتّاب والفنانين من وهبوا ملكات ساحرة دون أن يتمتعهم ذلك من انحلال الأخلاق . ولقد قسأهم الرجل فشبهم بالمهارات يلهو الناس بأجسامهم ثم لا يتمتعهم ذلك من احتقارهم . ولا بد لتفسير هذه الظاهرة من أن نفرق بين ثقافة النفس وملكة الخلق ، فليس من الضروري للأدب ، أو الفنان الخالق ، أن يكون رجلاً مثقفاً ، بل من الناس من يرى أن ثقل الثقافة قد يموق الخلق ، وباستطاعتك أن تستعرض أسماء الكثيرين من كبار الكتّاب أمثال : شكسبير وموليير وروسو وديكنز وبلزاك وفالري ، ممن لم يتلقوا تعليماً جامعياً منظماً ، وإنما هم رجال وهبوا القدرة

المشهور « سير الإنسانية العظيم نحو وحدة عالمية ». وهذا هو مذهب الدكتور . وموضوعه كثير الأبواب والأصول ، متشعب الأطراف والحواشي ؛ وإيفاء بيانه وأدلتها يملأ سرفراً فزائداً ، ولا طائل وراء الإطالة فيه

يقول الدكتور في فاتحة احتجاجه : « لا شك أن أحداً من الدول المشتركة في هذه الحرب القائمة لم يكن يرغب في إمارتها » لكنه يقول في منتصف مقاله : « تشيع العقيدة في نفس بعضها (الدول) أنها أقوى من غيرها بأساً وأسمى عقلاً وأرفع منزلة وأوسع علماً . ولهذا وقعت الحرب الحالية لا تقسام العالم إلى دول عظمى وامبراطوريات كبيرة تتنازع على السيادة والسلطان » عجباً ! لم ترغب دولة في هذه الحرب ، وقد نشبت ، إذ اعتقد بعض الدول أنه أقوى من غيره ، فنازعه السيادة ، ومن أراد الهيمنة أراد الحرب . أفلا يبدو أن في هذا الكلام تناقضاً يلتقي به معنى الجملة الأولى منه ؟ وفي الجمل التالية إشارة واضحة إلى ألمانيا ، إذ المعروف أنها ابتدأت بالاعتداء على غيرها وأرادت أموراً حققها بالقوة وهي عالة بأن إرادات أخرت تعارضها . وقد علمها كلزوتز^(١) أن غرض الحارب هو إخضاع إرادة

(١) شارل ده كلزوتز (Charles de Clausewitz) القائد الكاتب الحربي البروسي والكلمة في كتابه عن الحرب ، وهو معروف معتبر

السلم العالمية حلم الأبد

للأستاذ توحيد السلحدار بك

جاء في (العدد ٥٩٥) من « الرسالة » مقال ظريف للدكتور أحمد فؤاد الأهواني عنوانه « السلم العالمية حلم قريب الأمد » . وليس هذا من المستغرب : فإن الآراء مختلف ، وكثيراً ما أيّد الناس أحبا إليهم ، أو أقربها إلى لون ثقافتهم ، أو أصلحها لسياستهم . وقد نشط القائلون باتجاه الإنسانية نحو السلم العالمية أو بقرعها بعد الحرب الكبرى السابقة ، ومنهم مثلاً : ديفز^(١) ، وكرونيجو^(٢) ، وويلز^(٣) الذي يصف بكتابه

(١) دافيد ديفز (David Davies) ، في كتابه المسمى « مشكلة القرن العشرين » (Le Problème du XX^e Siècle) .

(٢) مريانو . ه . كرونيجو (Mariano H. Cornéjo) وزير الأرجنتين وعضو مجلس جمعية الأمم سابقاً ، في كتابه : « توازن القارات » و « الكفاح للسلام » .

(٣) L. Equilibre des Continents. 1932 et La Lutte pour La Paix. 1934 ، chez Félix Alcan.

(٤) هربرت جورج ويلز (Herbert George Wells) في كتابه المسمى « خلاصة التاريخ العام » . (Esquisse de l'Histoire universelle) .

أن يصرفنا عن تنقيمه ، فهو ليس منبع الشر وإنما منبعه أنه لم يشق عند كافة أفراد الأمم اللحظة ، بل عند نفر خليل منها هم الذين قوضوا التقاليد . والتقاليد في الحق ليست من ضرورات الحياة الاجتماعية إلا بحكم أنها تحمل عند غير المثقفين محل النظام العقلي والروح العلمية اللذين أشرنا إليهما ، وعند ما تستطيع أمة من الأمم أن تدعى أن كل فرد من أفرادها يملك ذلك النظام وتلك الروح قلن يربها عندئذ أن تضع تقاليدها

وهكذا نستطيع أن نخلص إلى أن الثقافة الحقيقية دعامة قوية من دعائم الأخلاق في حياة الأفراد وحياة الأمم على السواء ، وإنما تأتي السكوارت عند ما تنخبط في فهم معنى الثقافة ومدى انتشارها بين الأفراد الذين يكونون أمة واحدة الثقافة ضوء ولا بد للضوء من أن يبدد الظلمات .

محمد منصور
المحامي

ما تجده عند اليونان والرومان والحرب على السواء ، فما السر في ذلك ؟ يتخيل إلى أننا نجد الجواب في أسرين : أولهما : أن الأمم لا تحيا بالثقافة النظرية فحسب ، وإنما تحيا أيضاً بتقاليدها . وثانيهما : أن للثقافة النظرية نوعين من النشاط : نشاط هدم ونشاط بناء . فعند ما يسبق التفكير الفردي التقاليد ويأخذ في تناولها بالبحث ومناقشة الأسس ، لا بد من أن يقوضها ، لما هو معروف من أن كثيراً من التقاليد لا تقوم على أسس نظرية قوية بل تستند في الغالب إلى مواضع اجتماعية خلقتها عصور موعلة في الظلام . وإذا كان العقل قادراً على الهدم فهو أقل قدرة على البناء ، وبخاصة بناء التقاليد ، وتلك لا يكفي في تدعيمها النظر المجرد بل لا بد من أن تطرد بها الحياة حتى تنزل من الناس منزلة الماديات الآلية ، وهذا أمر يحتاج إلى زمن طويل . وهكذا نفس انحلال الأمم : عقل يهدم ثم لا يستطيع لساعته أن يقيم بناء على الانقاض . وإذا كان العقل يقوض من دعائم الأمم ، فإن ذلك لا ينبغي

عاطفة وطنية، وحساسية قومية، وآراء مشتركة بينهم، وشعوراً بالمصلحة العامة، ملاحظاً في كلامهم واستعدادهم للدفاع عنها، وأن الرأي العام وإن كان دون الرأي الفردى أو أكثر منه تعرضاً للخطأ، يؤثر تأثيراً قوياً في الحكام والوعاء، لأن البيئة تؤثر في الأفراد كما تتأثر منهم، وأن الانانية سرّدها الأخير في التحليل النفسى غريزتها حفظ الذات وحفظ الجنس، وإذن فهى الأناس العميق في الفرد وفي الجماعة، سواء ظهرت أو سترتها التربية والآداب. زد أن الإنسان منذ ظهر على هذه الأرض قد جعل نفسه في توسيع معاركه وزيادة أخطارها، وهو يرفع عقيرته بالسلم، بل يخيل إليه أنه يريد أن يمشى فيه، ولكنه لا يريد بشدة كافية لحفظه، والتزامه الطيبى الشامل يحتم تضاد القوى، ولو خفف الإنسان بعض أساليبه. أما الأحلام السكالية، فإنما قربها في الكلام وشبه المنام

يقول الدكتور: «الدليل على نقض تلك الحجة النفسية نفور الجند في هذه الحرب الحاضرة» وهم يحاربون، لأنهم «جماعات وقتل بشرية تترك في الميادين».

يريد، على ما يبدو، أن الجندى النافر يسيطر عليه روح الجماعة في هذه السكتل فينساق معها إلى المحاربة. وهذه حجة لا بد أن تكون حقيقة علمية دقيقة، لا بدركها إلا كل من درس علم الاجتماع. لكن الذى لم يدرس قد يظن أن روح الجماعة، وإن كان دون روح الفرد، يكون أحياناً أنبل من أرواح أفرادها، كروح الجمعية الوطنية في الثورة الفرنسية الكبرى، إذ أعلنت الجمعية حقوق الإنسان، مثلاً، ونزل النبلاء فيها عن ألقابهم ومميزاتهم. وقد يوجب القارىء لروح أولئك الجنود المتكلمين، وهو ناتج من أرواحهم النافرة من الحرب ونافر بالضرورة من هذه الحرب، كيف يدفعهم إليها وهم كتل مسلحة متجمعة في الميدان وفي المسكرات، ففى وسعها العصيان بروح السكتلة المسيطر

هذا، والأمم مجاميع أفراد، والفرد يؤثر في البيئة ويتأثر منها، كما ذكر آنفاً، والحياة ميدان قتال. فالقبائل ليس فيها نظام الحكومات والجندي، وإن كان الاحتكام عندها إلى شيوخها، وعادتها النزو، يجمع له الأفراد مختارين للسلب والسبي، وطلب المرعى والماء؛ وشيمة هؤلاء الأفراد النازلة وأخذ الثأرات النيمة. والذين فتحوا الولايات المتحدة الأمريكية من محيط إلى محيط، تقاتلوا فيما بينهم وكل منهم يحمى أرضه ويوسمها،

العدو لإرادته هو. وإسكليمَنْصُور^(١) قوله: «سواء كانت الحرب استراحة من ملهامة السلم، أو كان السلم استراحة من مأساة الحرب، يبقى مقراً أننا نقبل معاناة محنها الدامية، حتى إننا ننشدها، ويمرنا فوق ذلك أن نفخر بها». ولا حاجة إلى مزيد بعد أن جاء المحتج بدليل وتقيضه في آن معاً. ثم يقول الدكتور: «إن أصحاب العروش وذوى التيجان وأقطاب الدول والزعماء المحركين للشعوب، يتصلون من تبعة الحرب، ويقرّون من إعلانها، فلا شك أن هذا دليل يحمل في طياته النزعة القوية إلى السلام».

والصواب الذى يستقيم ههنا مع حقائق الواقع في الإنسانية -إنما هو أنهم «يتبرأون» ستراً لظمهم وأغراضهم، و«يتصلون» دفعاً للتبعة إن هم قهروا، وتبريراً لظمهم وإذلالهم عدوهم إن هم قهروا، وتضليلاً عن سؤقهم الأمم إلى الجأزر وعن سبيل سياستهم؛ ولم يكونوا يوماً لينزعوا إلى «السلام» حين يخالف مصالحهم الحيوية وهم قادرون على الحرب، أو يحول دون مطامعهم الحقيقية، شخصية كانت أو قومية. فليس يصح في الأذهان أن ما تقدم دفعه من الكلام «يشر بتحقيق هذا الحلم»، كما يظن الدكتور وإن قال: «ستقع الحرب في الجيل المقبل... وقد تقع بعد جيل آخر»، ليس غير.

ثم رأى الدكتور في نظارته إلى أسباب الحرب «أن ذكر طبائع الفرد وخصائصه... بصدد حرب بين دولة وأخرى حجة نفسية لا تستقيم، لأن «طبائع الجماعة تختلف عن طبائع الفرد كما هو معروف لكل من درس علم الاجتماع».

لكن عندنا دكتور آخر كتب مرة أن الآراء التى سمعها «من أساندة السربون في علم الاجتماع وعلم النفس» هراء. وما التذكير بهذا التقرير إلا لتنبيه من قد يجب أن ينعم النظر في الملمين ليتذكرها أو يعتبرها، ويرى هل يتحقق أنهما عند ذكر أسباب الحرب، لا بسمجان بالجمع «بين الدوافع النفسية في الفرد وبين العلاقات الدولية وتنافر مصلحة الجماعات». فإن الذى يجملهما، أو يقرأ كلاماً فيهما ويفوته فهمه كل الفهم، قد يظن أن الأفراد، خصوصاً في الأمم الحية المتعلمة،

(١) جورج كليمنصو (Georgea Clemenceau)، الطبيب، الكاتب، الصحفي، السياسى، الوزير الفرنسى المشهور؛ واجلة بالصفحة ٤٧٣ في الجزء الثاني من كتابه الفلسفى «في مساء الفكر» (Au Soir de la Pensée).

مقتطفها ، فإنها أمور ليست في شيء مما يدل على أن الفطرة البشرية لم تتغير ذلك التغير ، وإن كان مما يُسَلَّم به الدكتور أن الأفراد داخل الدولة « تسود فيهم غرائز الكفاح والأثرة والمغالبة والنزوع إلى السيطرة والسلطان » ؛ إذ أنه يقول : « قد اقتضت الحضارة والمدنية أن توجه هذه النزعة إلى كفاح الحياة والتغلب على عقبات المعيشة وتذليل البيئة المحيطة بالإنسان وتسخيرها لمصلحته ودفع عدران الأمراض والأوبئة »

فكان الحكماء أو شكوا أن يصبحوا حكماء ، والمحكومين أن يصبحوا قديسين ! ذلك هو ما يؤخذ من تطبيق علمي النفس والاجتماع فيما يبدو من كلام الدكتور . غير أن كليمنصو يقول : « إن المحاكم لا تستطيع أن نشفي الناس من اقتراف القتل في السلم ... ومنذ أقدم الأزمان إلى أيامنا هذه ، لم نعرف بعدد غير الدم كفسارة عن الدم ؛ والسكامة الأخيرة لمدينتنا صاحبها الجلال على ما يفهمنا كجريف دة مستر (١) »

على أساس الكلام الذي تقدم النظر فيه ، وهو أساس ليس يتحمل ما شُيِّد عليه ؛ يقول الدكتور : « الحرب تقع بين الدول لا بين الأفراد » ؛ فالسألة في السلام هي خضوع الجماعة لحكومة واحدة ونظام واحد ، لأن الحرب تقع بين الدول لا بين الأفراد ؛ فهل يصبح العالم بأسره خاضعاً لحكومة واحدة ، وتتحوّل النزعة الوطنية إلى دولة واحدة وعالم واحد ونظام واحد ؟ ؛ ثم يجيب عن السؤال بمرض الأمور التي يراها خطوات في سبيل « توحيد العالم » ومنع الحرب ، لأن « العلة الأساسية في الحروب هي انقسام العالم إلى دول تنطوي على نفسها وتحفظ كل واحدة منها بشخصيتها المستقلة »

وهذه حجة وهمية : فالدولة العالمية حلم قديم تنفي به فريق من عشاق السيادة الشاملة إرضاء للشهوات ، لا توخيا الخير الإنسانية ؛ وهو كذلك حلم الشيوعية ، وقد يكون حلم الشيوعي عن يقين أو غير يقين . مع ذلك يقول الدكتور إن « الخطوات التي يخطوها العالم في سبيل التطور والوحدة خطوات سريعة جداً (كذا) هي التي تجعلنا نقول إن السلم (العالمية) قريبة الآن » فهل يُسَلَّم الناس بأن الإنسانية قد أصبحت على باب دولة الفارابي المثالية الشاملة للأرض المكونة بأسرها ، كما صورتها

وقاتلوا الهنود والحيوان أفراداً ثم جماعات قبل أن ينظموا ولايات منفصلة فتحدت . وما القول في المرتقة قديماً والمتطوعين حديثاً من أمريكيين وبريطانيين وسواهم ، كما تطوع ككتشنر لفرنسا في حرب سنة ١٨٧٠ ؟ وأرض الأهل حيث يفتح الفرد عينيه لنور الحياة بين قلوب تتجنن عليه أرض تحببه إياها وتسمو به في كل أمر حتى يضحي بنفسه وبذوى قرياه في سبيل وطنه إرضاء لمعنى مثالي في فؤاده لا يقبل البحث . والأمثلة وافرة : رجال المقاومة والمعاصبات الأهلية في فرنسا وبولونيا وغيرها ، والذين يفرون من الأسر ، وبركبون الأهوال في سبيل العودة إلى صفوفهم مختارين ، والذي يُقطع نصفه في الحرب فيخرج من المستشفى مُلحاً في طلب طائرته ليعود بنصفه الباقي إلى القتال ، والحال النفسية البادية على أرجح الجنود من شتى الأقطار وهم آتون غادون أمام أعين الناس ، وهي حال لا تدل على تأفف أو استياء ، بل تدل على الارتياح ، واحتشاد الأهالي في الثورات والحروب الأهلية — وهي في الإنسانية أكثر من الحروب الدولية — لمحاربة السلطات القائمة والجيش بما نصل إليه أيديهم من الآلات

لكن هناك « أبلغ دليل في هدم كيانه » القول « بحب الكفاح وتغلب الغريزة والشهوة والأنانية »

ذلك الدليل الأبلغ في نظر الدكتور ، هو « أن الأفراد يفتشون في داخل الدولة الواحدة ... وتسود فيهم بطبيعة الحال غرائز الكفاح والأثرة والمغالبة والنزوع إلى السيطرة والسلطان (كذا) ، ومع ذلك تعيش هذه الجماعة الواحدة كخليفة النحل ... دون أن تقع بينهم معارك دامية ، إلا ما يحدث من الخصام المعروف بين الأفراد الذي يحله القانون ويقضيه الأمن والنظام . والبوايس والقضاء كفيلا أن يضبط الأمن وحفظ النظام » فلا يتوهن متوهم ، بعد هذا الدليل ، أن تضارب فردين ، أو جماعتين ، أو قريتين ، ولو قتل أناس منهم — لسبب كالغيرة مثلاً أو السطو أو الانتخابات الديمقراطية — بعد « معركة دامية » ، إنما هي تضارب داخل حدود الدولة ؛ وإن أبطل القضاء والبوايس ، أي القوى المانعة الرادعة الداعمة وجوباً داخل « خليفة النحل » ، فإن أفرادها لا يتقانون بدوافع جبلتهم البشرية لتغلبها بالمدنية ، حتى أصبحوا نافرين من الاقتتال ، لا يحاربون إلا مكرهين في ميادين الحروب الدولية . أما ظلم ذوى القربى وشتى الجرائم التي يدرك أولادك البوايس والقضاء

(١) يوسف ده مستر (Joseph de Maistre) فيلسوف فرنسي مشهور . وكلام كليمنصو بالصيغة ١٨٨٧ في الجزء الثاني من كتابه المذكور في هامش سابق .

شعر البارودي في منفاه

[تنمة ما نشر في العدد الماضي]

الاستاذ أحمد أحمد بدوي

كان البارودي في أول عهده بالنفي متحفزاً متوثباً ، بل كان
ناثراً مهبطاً ، يرى أنه لم يقترف ما يستحق النفي من أجله ، غير
أنه دافع عن دينه وعن وطنه ، وليس ذلك ذنباً يستحق أن
يحاسب عليه ويقرب ، وهو لذلك غير نادم على ما قدّم ، وغير
خاطيء فيما فعل ، وحسبك أن تقرأ هذه الأبيات لترى فيها
الثورة النفسية العنيفة :

ومن عجائب ما لاقيت من زمني أني منيت بمحط أمراء عجب
لم أقترف زلة تقضى على بما أصبحت فيه فاذا الوبل والحرب
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ذنب أدان به ظلماً وأغترب
فلا يظن بي الحساد منسمة فاني صابر في الله محتسب
أثريت مجداً فلم أعبا بما سلبت أيدي الحوادث مني فهو مكتسب
إني امرؤ لا برد الخوف بادرني ولا يحيف على أخلاق الغضب
وما أبالي ونفسي غير خاطئة إذا تخرص أقوام وإن كذبوا
بل إن شعره الذي قاله في تلك الفترة الأولى ليدل على أنه كان
يؤمل قيام ثورة تعيد إليه مجده ، وكان قوى الثقة في أن أنصاره
سيرغمون خصومه بقوة السيف على أن يعود البارودي إلى السلطة
التي ترضاها الملا ، نرى ذلك حين يقول :

ختمت نمرى في دياجير فتنة يضيق بها عن صحبة السيف غمده
إذا المرء لم يدفع بد الجور إن سعت
عليه ، فلا بأسف إذا ضاع مجده
ومن ذلّ خوف الموت كانت حياته
أضر عليه من حمام يؤذنه
وأقتل داء رؤية المرء ظالمًا يسى وبقي في المحافل حده

نظراته الخيالية وهي اعتبارات فيلسوف لاسيما ولا مشترع^(١)
لسكن الدكتور يقول : « نحن نؤيد هذا القول بشواهد في التاريخ ،
متممدين على النظر إلى تطور الإنسانية خلال العصور الطويلة »
والبحت في هذه الشواهد وهذا النظر مؤخر إلى عدد آت
محمد نوري المصطفى

(١) من « تاريخ الأدب العربي » لصاحبه ك. هيار (Clément)

سلام يعيش المرء في الدهر خاملاً

أيفرح في الدنيا بيوم بعده
وإني امرؤ لا أستكين لصولة وإن شد ساق دون مسماع قيد
ولا بد من يوم تلاعب بالقنا أسود الرغى فيه وعرج جرده
يعزق أستار النواظر برقه ويقرع أصداف المسامع رعه
تدبر أحكام الطعاف كهوله وتملك تعريبت الأعنة صرده
قلوب الرجال المستبدة أكله وفيه جس الدماء المستهلة ورده
أحمل صدر النصل فيه سريرة تعسّد لأمر لا يحاول رده
فأما حياة مثلما تشتهي الملا وإماردي يشفي من الداء وقده
غير أن الانتظار قد طال ولم تصل إليه أنباء تقوى فيه هذا
الأمل ، فسممناه يستنجز الوعد ، ويحث الصحب قائلاً :

فيامسرة الحمى ما بال نصرتكم ضاقت على وأنتم سادة نجب
أصمتوني وكانت لي بكم فتنة متى خفتم ذمام المهديا عرّب
والبيت الثاني يحمل كل معاني الألم وخيبة الأمل .

وقد اختلفت بذلك نظراته إلى السيف ، فبعد أن كان يهدد
بامتشاق الحسام ، وشن الثورة على الخصوم ، رأى — وقد خذله
ناصره — أن سيفه ليس له غناء في يده ولا قيمة ، ولتنصت
إلى ما دار بين الشاعر وسيفه من حديث حين قال :

ولا صاحب غير الحسام منوطة حمائله مني على عاتق صلد
أقول له والجفن يكسو نجاهه دموا كرفض الجنان من العقد
لقد كنت عوناً لي على الدهر صرّة فسألى أراك اليوم منتم للحد
فقال : إذا لم تستقطع سورة الهوى

وأنت جليد القوم ما أنا بالجسد
وهل أنا إلا شقة من حديدة ألح عليها القين بالطرق والحد
فما كنت لولا أنني واهن القوى أعلق في خيط وأحبس في جلد
فدونك غيري فاستعنه على الجوى

ودعني من الشكوى فداء الهوى يعدي
فهذا السيف الذي كان سبب مجده الحربي يراه الآن قطعة
من الحديد ضعيفة واهنة القوى ، لا تستطيع أن تقدم له يداً ،
ولا أن تساعد .

لم تنزل بالبارودي نفسه فيلحظ في الاعتذار ، وبلغ في
الاسترحام كما فعل سواه ، ولعله طلب أن يعود إلى وطنه موفور
الكرامة ، متبرئاً من تهمة ألصقها به حاسدوه ، كما يمكن أن
نلمح ذلك في قوله :

يا غاضبين علينا ، هل إلى عدة بالوصل يوم أناغي فيه إقبالى
قد كنت أحسبني منكم على ثقة حتى منيت بما لم يجر في بالى
لم أجن في الحب ذنباً أستحق به عتبا ، ولكنها تحريف أقوال
ومن أطاع رواة السوء نفره عن الصديق سماع القيل والقال
ولكن شعره الثائر وما عرف عنه من حب المجد والسمي إلى
العلا ، لم يكونا مما يدفع ولادة الأمر إلى الصفع عنه والغفرة ،
فاستسلم إلى حكم القدر ، وسلم نفسه لله ، ولجت به الرغبة في
زيارة الرسول الكريم ، وأنشأ الشعر في مدح النبي والثناء عليه ،
ولكنه مع ذلك لم يسل يوما مجده ووطنه ، بل أخذ يث شعره
شوقه إلى ملاعب شبابه وصباه ، وما كان له من سلطان وجاه ،
فهو لا ينفك ذا كرا الماضى مشتاقا إليه ، يحن إلى ملاعب الروضة
وحلوان ، وكان كلما تقدمت به السن ، خلف الشباب وراءه ،
فتلفت يبكى هذا العهد السعيد الذى قضاء في وطنه ممتعا بالأهل
والأصدقاء والأحباب والسلطان ، وبوازن بينه وبين ما صار إليه
من ضف وهوان ، وقد وصف هذه النفسية الفلقة المشتاقة حين قال :
أحن إلى أهلى ، وأذكر جبرتي وأشتاق خلانى وأسبر لئالى
فلا أنا أسلو عن هواى فأنتهى ولا أنا أنى من أحب فأشقى
أو حين تحدث في لهفة وشوق قاتل إلى النيل قائلا :
فهل نهلة من جدول النيل ترتوى بها كعب ظمآن ومشا
أو حين يذكر الماضى متأسفا على حاضره :
لله أيام بهم سلفت لو أنها بالوصل تأنف
إذ لمتي فينانه ويدي فوق الأكف وقامت ألف
أجری على إثر الشباب ولا يمشى إلى ساحات الخنف
إن سرت سار الناس لى تبعا وإذا وقفت الحاجة وقفوا
فالآن أصبح طائرى وقع بعد السمو وصبوتى أسف
بل لقد انتهى به الأمر إلى أن أصبح يتمنى العودة إلى
الوطن ولو عاش فيه فقيرا مملقا .

أما حبه على الشباب وبكاؤه عليه وألمه من الشيب وما ناله فيه
من الضعف ففي كثير من قصائد منفاه ، وها هو ذا يصور لنا نفسه
في عز بته شيخا أخلق الشيب جدته ، ولوى شعر حاجبيه على
عينيه ، وضعف بصره فصار يرى الشيء كأنه خيال ، وإذا دعى
لم يبين مصدر الصوت ، وإن أراد النهوض تمده الضعف
فلا يستطيع .

كيف لا أندب الشباب وقد أصبحت كهلانى محنة واغتراب
أخلق الشيب جدتى وكسانى خلعة منه رنة الجلباب
ولوى شعر حاجبي على عيني حتى أظلم كله داب
لا أرى الشيء حين يسبح إلا كخيال ، كأننى فى ضباب
وإذا ما دعيت حرت كأنى أسمع الشيء من وراء حجاب
ككأرت نهضة أقمعدنى ونية لا تلبها أعصابى
كان البارودى كثير التأمل في حوادث حياته ، ما مضى
منها وما حضر ، وكثيرا ما كان يفكر فيما آل إليه أمره ،
فيسلى نفسه حينما بأن الحظ يلعب دورا كبيرا في النجاح ،
ولا ذنب له إن جافاه الحظ فلم ينجح ، وحينما يعود باللائمة على
الحياة الدنيا ، فهي لثيمة قلب ، لا تحسن اليوم إلا لتسيء غدا ،
وأحيانا يسوق الأمثال والحكم ليخجل إلى نفسه الهدوء والراحة ،
فالسيدة لها تكاليفها والمفاسر تقوى هموم قلبه ، وطالب العلا
يعرض نفسه للحلو والمر إلى غير ذلك ، مما تجده منشورا في قصائد
منفاه ، وإذا ذكر تروته وكيف جرد منها قال :

أثريت مجدا فلم أعبا بما سلبت أيدى الحوادث منى فهو مكتسب
لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية ولا يشيد بذكر الخامل النشب
وكان يسبغ على نفسه الرضا والطمانينة راحة ضميره وإيمانه
بأن سيرته ليس فيها ما يزرى أو يفض من قيمته :

راجعت فهرس آثارى فلم ألح بصرى فيه ما يزرى بأعمالى
وأنه لم يبيع ضميره بالمال ولم يفرط فيما يعتقد أنه واجب عليه ،
مؤمنا بأن التاريخ سينصفه ، وسوف يبين الحق يوما للناظرين ،
قال في إحدى قصائده :

ولو رمت ما رام امرؤ بحياته لصبحتى قسط من المال غامر
ولكن أبت نفسى الكريمة سواة

تعاب بها والدهر فيه الماير
وسوف يبين الحق يوما لناظر وتزور بعوراء الحقوق الصرائر
كان نفي البارودى إلى جزيرة سيلان ومعيشته بين القوم
الذين وصفناهم له هذا الأثر الحزين في كل شعره الذى قاله
في منفاه ، ولم تستطع طبيعة هذه البلاد - وقلبه ملى بالحزن
والآسى - أن توحى إليه بشعر فرح إلا قصيدة واحدة يصف
فيها روضة بكندى ، ويوما قضاء مع رفقة بتلك الروضة ، وتلمح

فرقة التمثيل ومديرها الفني

للأستاذ زكي طلحات

المدير الفني للفرقة المصرية

نم يتجاهل ليمالط نفسه والقراء . وما أحب له أن يكون هذا
أو ذاك

بيد أنني له في كل مراعمه ، وسأناقش على الاعتبار الذي
اجتلبه وافتملة ولم يبال بحقائق الأشياء ، أى على اعتبار أنني
المسئول الأول والأخير

١ - بأخذ علينا أن الفرقة قدمت (شهرزاد) و (يوم
القيامة) و (كنا كده) و (سلك مقطوع) ، فكان في زعمه
أن « هبطت إلى مستوى الفرق الأهلية التي لا تراعى إلا الربح
المادى » ، وكأن الفرقة لم تقدم غير هذه المسرحيات ! أسأله :
أين إذن مسرحيات (يوليوس قيصر) لشكبير و (متلوف)
(مدرسة الأزواج) لموليير و (غادة الكاميليا) لديكاس الإبن ،
و (الوطن) لساردو ، و (سروحة الليدى ونندرهير) ، و (زوج
كامل) لأوسكار وايلد ، و (مراغبات ويذرنيج) لأمبلي برونتي .
نم أين (قيس ولبنى) للشاعر النابه عزيز بك أباطة ، و (قطر
الندى) للمؤلف المصرى الكبير عباس علام . وكل هذه
الترجمات من النفاثس الأدبية في عالم التمثيل ، والروايات
الأخيرتان من أحسن ما أخرجته الأفلام المصرية ، وقد توليت
بنفسى إخراج ست منها ؟

أتساءل لماذا لم يسجل السيد الزحلاوى غير الجانب الذى
قد يؤاخذ عليه في منهج الفرقة ، ولم يذكر الجانب الآخر الذى
يشرفها ويقيم الحجة على أنها في جادة الطريق إلى تأدية رسالتها ؟
نم ذاك الجانب الذى لا يؤاخذ عليه إلا صاحب العنت
والهوى ، ما خطره ما دامت الفرقة تحرص في انتخاب
مسرحياتها على إقامة توازن دقيق بين الهزيل والمالح ، وبين
الدم والخصب من المسرحيات ، تنشيطاً مع الجمهور الذى لم
يستقم له بعد أمر الهضم القوى لما هو دسم حقاً ، وموفور
الغذاء حقاً ؟

ما الخطر في أن تأخذ الفرقة بالاعتدال في انتخاب ما تقدمه
مراعية أمر التفاوت البين بين طبقات الجمهور من حيث المستوى
الثقافى والمزاج ، فتسكون تارة لخاصة الجمهور ، وأخرى لعامة
من غير تعال أو إسفاف مشين ؟

كلنا يعلم - إلا المتعنت المتعجى - أن التهذيب بطريق

بشاء السيد الزحلاوى^(١) أن يجعلنى المسئول الأول والأخير
عن تصرفات الفرقة ، وهو يعلم علم اليقين من المصادر التي
يستقى منها معلوماته ، أن للفرقة لجنة عليا تشرف على توجيهها
إشرافاً دقيقاً ، وأخرى تنتخب مسرحياتها - ولست عضواً
فيها - ثم إن للفرقة لجنة ثالثة تتولى توزيع الأدوار على الممثلين ،
وأن للفرقة مديراً عاماً له السلطة الواسعة ، وأنه ما من اقتراح
أقدم به بأخذ دور التنفيذ إلا بعد موافقة هذه اللجان .

فقيم إذن تجاهله كل هذا ، إلا لقرض مبيت في سريره .
فهو والحالة هذه أحد رجلين : إما أنه (مغلب قط) لموتورين
من الفرقة - وما أكرهم وأحبهم إلى نفسى - فهم لا يزودونه
إلا بالمفرض الكاذب من المعلومات ، وإما أنه يعلم كل هذا ،

(١) انظر الرسالة رقم ٥٩٣ ، تم ٥٩٤ تحت عنوان فرقة التمثيل

في هذا الوصف أنه وصف حسى لم يشارك القلب فيه الحواس ،
بل إن لسانه لم يتحرك بقول هذا الشعر إلا بعد أن سأل رفاقه
أن يخلد ذكرى يومهم في شعره . وأما وصفه لكندى فمع قلته
تشيع فيه روح الألم والحزن

برغم كل ما قلناه البارودى في غربته لم يفقد الأمل في أن
يعود يوماً إلى وطنه ، فهذا الأمل وطيد لا يمكن أن يزول :
ولى أمل في الله تحيا به المنى

ويشرق وجه الظن والخطب كاشر
وطيد يزل الكيد منه وتنفضى مجاهدة الأيام وهو مشار
وقد حقق الله له هذا الأمل . ففي (١٧ مايو سنة ١٩٠٠)
أصدر الخديو عباس حلمى الثانى أمره بالمفو عنه ، فعاد البارودى
إلى وطن طاملاً حن إليه وشرب ثمانية من ماء النيل الذى لم يرو
بماء غير مائه منذ فارقته حتى عاد إليه .

(حلوان)

احمد احمد جبرى
مدرس بحلوان الثانوية للبنين

المسرح اختياري محض ، إذ الجمهور إنما يغشى المسارح مختاراً لا مجبراً . ولهذا أسائل : هل من الخير للفرقة أن تحظى بإقبال الجمهور مع أخذها بهذه السنة الحضيئة المعتدلة في انتخاب مسرحياتها ، أم تبوء بالفشل وانصراف الجمهور وهي لا تقدم إلا التحف الأدبية والروائع الفنية ؟

هل يدري السيد الزحلاوي لماذا أخفقت الفرقة القومية فألغيت وقامت مكانها هذه الفرقة القومية المصرية ؟ هل غاب عن علمه أن إيراد تلك الفرقة اللغاة انكماش إلى قروش وملايم في الحفلة الواحدة ؟

وهل في استطاعته أن يعرض على الجمهور تلك المسرحيات الرقيقة مع ضمان إقبال الجمهور ؟ إذا كان هذا في وسعه فإني أنزل له عن مكاني في الفرقة لأعمل تحت إمرته

٢ - لم نقصر في إعلاء شأن العربية الفصحى كما يزعم السكاتب ، بدليل أن الفرقة حتمت أن تكون كل المسرحيات المترجمة مكتوبة بالعربية السليمة معنى وإعراباً ، كما أنها لم تتوان عن تقديم مسرحية (قيس ولبنى) وهي مكتوبة بالشعر الرقيق الأسر ، كذلك لم تقص الفرقة بأن تكون المسرحيات المحلية الموضوع مكتوبة باللهجة العامية المبتذلة ، ولكنها قضت بأن نكتب باللهجة التي يتكلم بها شيوخ الرواية كما لو كانوا في الحياة الواقعية حتى لا ينهار جانب المقول في أسلوبها .

٣ - الذي يأخذ علينا الأستاذ من أننا أوردنا (ضرب الزار وهز البطن والأرداف) - وهما الرقص أو الحركة الإيقاعية في لغة العلم - لم نورد له لذاته ولم نزع به زجاً في روايتي (شهرزاد) و (يوم القيامة) ، بل أوردناه لأنه عنصر لا تستقيم بدونه المسرحية الفنائية الفكاهية (الأوبريت) ، وهو نوع يقوم على الموضوع اللين المشرق بالمسكاهة وبالفناء ، ويقضى كمال إخراجه بأن نجعل من شيوخ الرواية وممثلها والمنشد من عرساً منسقاً لمتعة العين والأذن

وإخراجنا هذا النوع يحقق جانباً من رسالة الفرقة ، إذ هي للتمثيل والموسيقى المسرحية كما يشهد بذلك عنوانها (الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى) ، ومع هذا فإننا لا نقدم غير رواية واحدة من هذا النوع في كل عام

٤ - نشاء خبيثة السيد الزحلاوي أن تهتم بالتفرض والبث في توزيع الأدوار على الممثلين ، أي أنني أعطي الدور

لمن لا يحسن تأديته . وتنفيد هذا الزعم الباطل أنه ما من رواية قدمتها الفرقة وباءت بالفشل ، بل كان نصيب كل رواية النجاح الجدير بها . ومن المعلوم أن نجاح الرواية يتكفى أولاً على حسن تأدية الممثلين أدوارهم . فلو صح ما زعم السيد الزحلاوي لأغلقت الفرقة أبوابها ، لأنها لا تمش من إعانة الوزارة وقدرها عشرة آلاف جنيه ، فقد بنفت مصاريف الفرقة في العام الماضي ثلاثة وعشرين ألفاً من الجنيئات ، وزاد دخلها على مصاريفها . بدليل أن الممثلين تنازلوا مرتبات خمسة عشر شهراً عن العام الماضي ثم ماذا يقول الأستاذ المتجني ، وما عسى أن يقول له القاري ، إذا علم أن توزيع الأدوار لا يرجع أمره إلى وحدي ، بل إلى لجنة أنا واحد منها ، إذ تتضمن سوى مدير عام الفرقة ، وعضو من اللجنة العليا ، وزميل في الإخراج !

٥ - شاء أدب الأستاذ الزحلاوي أن يهمني بأني أسأت إلى سمعة مصر في البلاد العربية . أسأله هل قرأ ما كتبت صحف فلسطين ولبنان وسوريا عن رحلة الفرقة ورواياتها في الصيف الماضي ؟ ما أظن ... ويقيني أنه لو قرأه لتغيرت في ذهنه معاني ما يقرأ ، لأن العين التي يراني بها ترى الزهر شوكة والضياء ظلاماً ، وكان الله في عون

وإذا سمح أستاذنا الزيات فإني أنشر في (رسالته) نبذاً مما تفضل بكتابته عن الفرقة بعض الأدباء والكتاب في هذه الأقطار الشقيقة السكرية

٦ - وأروع مثال أقدمه ليتعرف القراء إلى مقدار فهم الأستاذ الزحلاوي لما يشاهد من مسرحياتي ، ما أوردته عن (كلنا كده) في مقاله ، فالرواية في فهمه وعلى حد قوله : « تقول عن أبناء الأمة إنهم كلهم ديوث وقواد وعكروت » ! - فليتصور القاري رواية هذا موضوعها ومقادها ! كيف وافق عليها قلم النشر في الداخلية ، وكيف تأتى أن النظارة لم يحطموا مقاعدهم ويقذفوا الممثلين بحطامها ، وكيف توالى تمثيلها شهراً ونصف شهر في حفلات متوالية ! لا مراجعة فهذا فهم الأستاذ ، في حين أن الرواية تجري حوادثها وتتعاقب مشاهداتها لتلوح في لطف أننا كلنا كتب علينا الخطأ ، وكأنها تذكرنا بالحديث الشريف « كل امرئ خطاء وخير الخطائين التوابون » وأرجو أن يكون الأستاذ الزحلاوي من الخطائين التوابين !

فيكم طليعات

على هامش النقر

الرباط المقدس

كتاب توفيق الحكيم

للأستاذ سيد قطب

لقد كان في «عودة الروح» و«يوميات نائب في الأرياف» شيء من هذا. ولكن النبض الحيوي كان هناك باهتا ساكناً غير ملحوظ في تناسل التنسيق الفني الدقيق. أما في «الرباط المقدس» فالنبض الحيوي يساق التنسيق الفني، ويبدو كلاهما كاللحمة والصدى في النسيج الواحد، أو كالجسد والروح في الكائن الحي.

وفي الكتاب صفحات من خطرات الفكر، ووثبات الغريزة، وسبحات الروح، ووسوسة الضمير، ونزوات اللحم والدم، وصراع القوى البشرية في النفس الواحدة يقل نظيرها في كل ما سجله الأدب العربي الحديث.

والهم ليس هو التمتع هذه الصفحات في الكتاب. ولكن تناسق العمل الأدبي كله في مبدئه إلى نهايته، في مستوى متقارب من النبض والحركة والالتماع والنضوج.

لقد أدركت بعد قراءة الكتاب خطورة الأحكام النهائية على المعاصرين. فلقد كنت أعيد بحثاً عن «المدارس الأدبية المعاصرة» وكنت أنتهي إلى حكم قاطع في فن توفيق الحكيم وطبيعته وطريقته... فماذا أجدي في حاجة إلى تعديلات أستمدها حيثياتها من «الرباط المقدس». وإلا فما كان أدراني أن في طاقة المؤلف بلوغ هذا الأفق الجديد. وإن كل ناقد يحترم نفسه يكون قد أصدر حكماً سابقاً على توفيق الحكيم يجب أن يعاود حكمه فيتناوله بالتعديل!

القصة قصة امرأة تخون، امرأة منحرفة، تدعوها نوازع اللحم والدم فتستجيب، وتغريها بدعة العصر في التحلل من القيود فتفلسف السقوط بالحريّة والتجديد، وتنظر إلى ما تسميه «مناصرة» نظرتها إلى أمر يومي صغير، لا يجوز أن يحطم عشا ولا أن يحدث ضجة؛ ثم تسخر ما شاءت لها السخرية من رجمية الرجل ومن أنانيته لأنه يتطلب فراشاً نظيفاً وذرية مضمونة!!!

وقصة رجل مستقيم الفطرة تربى في إنجلترا، ولكنه لم ينحل، وعرف كيف يؤدي حقوق الزوجية كاملة. ولكن في حدود الفطرة السليمة. فضاقت المرأة المنحرفة بهذه الحدود.

خيل إلى في وقت من الأوقات أن توفيق الحكيم قد بلغ مداه وارتقى آفاقه، وأنه منذ الآن سيكرر نفسه، مع شيء من التحوير والتعديل

خيل إلى هذا وأنا أقرأ «سليمان الحكيم» فأجد فيه اختلافاً ما في موضوعه وشخصياته عن أهل الكهف، وشهرزاد، وبيجاليون؛ ولكنه يتفق معهما في طريقة تناول الموضوع وفي إدارة الحوار مع تعديل طفيف

ثم كتب «زهرة العمر»، فلاحت بوادر آفاق جديدة، ولكن لها شبيهاً في خطرات الصباح الأخضر والبرج العاجي. وإن ظهرت في صورة رسائل لا في هيئة مقالات فالفرق في صميم العمل الفني هنا كذلك طفيف.

ولكن هذا الوم قد تبدد من نفسي وأنا أقرأ «الرباط المقدس» كتابه الأخير. هنا أفق جديد من آفاق توفيق الحكيم وزئمة جديدة، وعطر جديد... إنه عطر النضوج، ونفحة الاكتمال، وأفق الاستاذية. في الموضوع والأداء والطريقة، وسائر ما يقاس به العمل الفني الكبير.

ولقد التمت من قبل ومضات من هذا الجديد في أعمال توفيق الحكيم؛ ولكنها بالقياس إلى «الرباط المقدس» تبدو بواكيرها الالتماع والحلاوة، دون النكهة العميقة والنضوج الأخير.

فالخطرات الذهنية — التي اعتدناها من المؤلف — لا تقف هنا عادية، تتخلل بالآلافة والالتماع. إنما هي هنا تسرى في مادة حية، وتخطر في إطار من اللحم والدم يمنحها الحرارة والحياة... هنا قلب إنساني يضبطه ويدل على حركة ذهن فنان. وهذه هي اللحظة الجديدة في فن توفيق الحكيم.

أشهد أن الصفحات التي تناول فيها المؤلف عرض نظريات المرأة ودواعيها ، ووصف نزواتها ومفاتها ؛ وكشف حيلها ومغرياتها . كالصفحات التي صور فيها كارثة الرجل وعاطفته ، وأوضح منطلقه واتجاهه . كالصفحات التي أبرز فيها « راهب الفكر » نزعاته ، واختلاجاته ونزواته ، كالصفحات التي كشفت روح العصر والعوامل الخفية وانظاهرة التي تعمل في كيانه ... كلها صفحات رائعة فيها ذلك النضوج الأخير

ولكن الصفحات التي عرض فيها صورة « الشك » لم تجيء في مستوى تلك الصفحات . جاءت مختصرة ومجمل ، جاءت في لمسات عريضة لم تتناول الجزئيات الثمينة في لحظات الشك المريرة . وختمت في عجلة ظاهرة

حقيقة إن « التنسيق الفني » سمة توفيق الحكيم الأسيلة - هو الذي يجبره في هذه القصة - حسب وضعها الحالي - إلى الاختصار في صورة الشك ؛ فكيف كان القصة قائم على مواجهة الرجل المستقيم بالمرأة المنحرفة في العصر الحديث وعلى اضطراب رجل الفكرين الفرزة والوجدان أمام المرأة الخالدة ، وعلى منطق الفرزة العميقة ومنطق الفكر الخلق ، وعلى لغة الغناء الأرضي ولغة الخلود السماوي ... الخ فلا مجال فيها لمرض صورة « الشك » إلا في هذا الحيز المحدود

ولكنني أخشى أن يكون تصوير « الشك » في هذا المستوى الرفيع في حاجة إلى طاقة أخرى لم يزاوها حتى اليوم « توفيق الحكيم » . طاقة كطاقة شكسبير في « عطيل » أو طاقة العقاد في « سارة » وطاقة الأضواء تتداخل في الظلال ، لا طاقة الخطلوط الحاسمة التي تفرق بين الظل والنور وإن كنت لا أظنها - بعد اليوم - بعيدة عن توفيق الحكيم . فتصوره لتأرجح (راهب الفكر) في اللحظات الأخيرة يمنحه القدرة على تصوير (الشك) في النفس الإنسانية في هذا المستوى الرفيع ونحن منتظرون ... !

ثم لقد استوقفني المؤلف عند هذا الحوار بين راهب الفكر والرجلة المستهتر كانت تسخر من غيره الرجل على فراشه ، وتعد دفاعه عن هذه الفيرة حساسة بئنه للرجال :

ونأت نفسها إلى « الخاصرة » اللذيذة ، والاستجابة المنوعة . وهي تصف في مذكراتها لحظات هذه الاستجابة وصفًا حسيا غنيا . تصفها كما وقعت محوطة بالوهج واللهب ، متلفة بالذلة الحيوانية الهائجة ، غارقة في بحران الغيبوبة ... فإذا وقعت هذه المذكرات مصادفة في يد الزوج الواثق المسكين كانت المفاجأة التي تهدم القوى وتذهل الأب ، وتمسخ كل لحظة من لحظات الماضي ، فتحويلها غولا لثيا يعذب فريسته بالسعيرة اللاذعة قبل أن ينقض عليها ليزقها شرا تمزيق !

والقصة بعد هذا كله قصة « راهب الفكر » الذي رأى هذه المرأة أول مرة فرفعها إلى مصاف الحوريات في الفرديس ، ونسج حولها هالات من القداسة والسحر ، وأقامها في مصاف الآلهة والقديسين ... ثم ... ثم إذا هو بطلع على السكرانة مع الزوج المنكوب ، فيفجع في أحلافه فجيمة الزوج في كيانه ، ويحس لها بالحق والازدراء ، ويخيل إليه أنها انتهت من عالمه ... ولكن !

أجل . ولسكنها « المرأة » . المرأة الخالدة في ضمير كل « رجل » . وراهب الفكر هو كذلك رجل أيضا . هو مزيج من اللحم والدم والفكر والشعور . ولئن كانت هذه الأفعى قد سحرت فيه رجل الفكر والشعور أيام أن كانت - عنده على الأقل - حورية أو قديسة ، فإنها اليوم تستطيع أن تسحر فيه رجل اللحم والدم ، ببطرها العابق وتكبتها الأنثوية ، وأن تدعوه لصوت الفرزة الخالدة فيستجيب . ولولا سبب خارج عن إرادته - حسب تعبير القانون - لم كل شيء في عالم الواقع المحسوس ، بعد أن تم في عالم الضمير المكنون !

يا للمرأة ! بل يا للحياة في صورة المرأة !

وعلى الهامش رجل آخر أوقعته مذكرات الزوجة المغضوحة في شك مفترس في عشه وفراشه هو الآخر ، ولكنه لا يستطيع الجزم واليقين ، ولا يطبق جعيم الشك المؤلم فيسترخ من قريب ... ينتحر ! ولا يستغرق من القصة إلا القليل ، الذي يكفي للموازنة السريعة بين قسوة اليقين المحتملة على كل حال ، وقسوة الشك التي تجل عن الاحتمال .

معنى خاص وهي تقدم أنثى الانسان - وحدها دون بقية إناث الحيوان - مخترعة مقفلة بذلك القفل الطبيعي الخاص بها وأنها لم تحسب حساب العلم في تطوراتها التي يستطيع بها فرز النسل أو لا يستطيع . فقامت هي بوسائلها الخفية الخاصة بضمان العفة في الحدود التي تملكها . وما كان عمل فرسان القرون الوسطى حين كانوا يلبسون زوجاتهم أحزمة ذات قفل في ثنايا اغترابهم للحرب ، إلا محاكاة لعمل الطبيعة وامتدادا له في صورة عنيفة . فهما كانت نظارتنا نحن اليوم إلى طريقة التنفيذ ، فيجب أن نقدر أصالة الفكرة ، وعمقها في تفكير الطبيعة . وإذا كان عصر من العصور لا يمجج بفكرة القفل المادي ، فإن هذا لا ينفي أن فكرة القفل المعنوي أصيلة في صميم الطبيعة كلها لا في صميم النفس الإنسانية وحدها .

إن الطبيعة لأحكم من كل فاسفة أخلاقية ، ومن كل سفسطة إباحية . وإن كل انحراف عن سننها لم يزل يلاق إلى مهاوى الفناء .

سير قطب

— ولماذا لم تشكلم بهذه الحماسة عن خيانة الأزواج ؟

— إنى لم أجد للزوج أن يخون زوجته

— وإذا خانها . أليس لها الحق أن تخونه ؟

— لا

— النعمة القديمة التي نسميها من الرجال . تبيحون لأنفسكم

ما تحرمون علينا لأنكم أنتم السادة ونحن الإماء .

— بل لأن الرجل هو الذي يمرق ، والمرأة هي التي تنفق .

اكدهى كما يكده زوجك واعرقى كما يعرق ؟ فإذا تساوتما في

النضحيات تساوتما في الحقوق . لا أقول إن الرجل يجب أن

يخون . ولكنه إذا خان خان من ماله . ولكن الزوجة تخون

من مال زوجها . ثم هنالك شيء آخر . هو النسل . فالزوج

يخون ولا يدخل على زوجته نسلا مدلسا . أما الزوجة فإذا حانت

أدخلت على زوجها نسلا ليس من صلبه . إن تكون هناك

مساواة مطلقة بينك وبين الرجال في هذا الإنم إلا إذا تطور

الزمن تطورا آخر فأبنا الزوج تناضل في الحياة وتكتسب

بالقدر الذي يربحه الزوج ... ثم يستطيع بواسطة العلم أو بغيره

من الوسائل أن يفرز للزوج نسله عن نسل غيره بغير وقوع في

شك أو ارتياب ... إلى أن يتم ذلك فلا تتحدثن عن المساواة

في الخيانة .

— إذا حدث ذلك فلن تكون هنالك زوجية . ولن يكون

لها محل على الإطلاق . . .

— ولن يكون للخيانة عندكن لذة ولا طعم . إذ لن يكون

الزوج ضحيتهما ...

— « يا لك من خبيث ! »

أحسب أن هناك اعتبارات أخرى غير الاعتبار الاقتصادية

الخاصة بالانفاق والمائلية الخاصة بالنسل ، بل أكبر من العوامل

النفسية بين الرجل والمرأة حين يراد منهما بناء أسرة ورعاية

أطفال ... فاندع هذا كله ، ولندع منطق الأخلاق لننظر من

ورائه إلى منطق الطبيعة . . .

أحسب أن الطبيعة الخالدة كانت تقصد الإشارة إلى

صدر اليوم أمنية القراء في العالم العربي

أساطير الحب والجمال

عند الاغريق

روائع القصص البرناني القديم

ثيئوس . أبوللو . كيوييد . أرفينوس

بمترنود قصة مطولة

أجمل من ألف ليلة

أدب وسمروفي

بقلم الأستاذ دريني خشبة

٤٠٠ صحيفة بـ ٣٠ قرشا

يطلب من إدارة الرسالة

الدستور في شعر شوقي

بمناسبة إزاحة الستار عن تمثال

للأستاذ أحمد محمد الحوفي

— ١ —

كانت الدعوة إلى الدستور قد قويت ودوت في أوائل هذا القرن ، وزعيمها مصطفى كامل باشا وكان مصطفى لا يفتأ يدعو إلى الجلاء وإلى الدستور لأنه وسيلة الحكم الصالح ، فقد كتب في اللواء في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ مقالاً بعنوان « الحكومة والأمة في مصر » ذكر فيه وعد لورد دوفرين باسم حكومته أن يؤسس في مصر مجلس نيابي ، وإخلاف الحكومة البريطانية وعندها كإخلافها وعود جلائها

ودعا إلى الدستور في خطبته في العيد المئوي لمحمد علي يوم ٢١ مايو سنة ١٩٠٢ ، ومما قاله : « أين ذلك الدستور الذي يلجم الحكومة بلجام من حديد ، ويهب الأمة حرية الرأي والفكر وحق المراقبة على أعمال الحكام وسن القوانين والشرائع ومناقشة الوزارة عن الصغائر والكبائر ... »

لعمري إن ما يسميه المحتلون وأنصارهم بالدستور هو الفوضى في لباس النظام ، والاختلال في قالب الاحتلال ، وإلا فإن الضمانة التي تطمئن لها القلوب والخواطر ؟ أين مجلس النواب المصري الذي يقف في وجه كل طامع ويرد كل ظالم ؟ أين ذلك المجلس الذي وعدت به بريطانيا على لسان اللورد دوفرين ؟ « وقد كان لخطبته هذه دوى في مصر ، وأثر في القيميين بها من الأوروبيين ، وكانت من أعظم دروسه الوطنية ، وعلقت عليها الأهرام بقلم الشاعر الكبير خليل مطران بك ، والبصير ، وجريدة الفارد الكسندري تعليقاً يشف منه الإعجاب والحاسة ولشوقي بمصطفى كامل صلات ، فقد كان من كتاب اللواء ، ومن أصدق أصدقاء الزعيم الشاب وأعظمهم إعجاباً به ، وكان مصطفى يبادل الحب والإعجاب ، فقد وصف شعره بأنه الغدير الصافي في أغفان النساب يسقي الأرض ولا يبصره

الناظرون ، وخصص قصائده أسى مكان في اللواء ، وفي ذلك يقول شوقي :

قد كنت تهتف في الوري بقصائدي

وتحمل فوق النيرين مكاني

وكتب مصطفى إلى صديقه محمد بك فريد من أوروبا :

« وإذا قابلت شوقي بك فقله لي مرتين ، وقل له أن يرسل لي ما طبع من ديوانه مع صورته وأعطه عنواني »

وشوقي يقرر أنه شارك مصطفى في البعث والدعوة إلى الاستقلال والحرية بقوله :

أذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناما
مهار الحق بغضناً إليهم شكيم القيصرية والنجاما
لواؤك كان يسقيهم بجمام وكان الشعر بين يدي جاما
وقد اشترك معه في الاحتفال بالعيد المئوي لولاية محمد علي
بقصيدته الخالدة (محمد علي) ورثاه لما مات بقصيدة من عيون
المراثي العربية ، ثم ذكره ، وفي آخر ذكرى يقول :

يا أبا النفس في الصبا لذة الروح في الصغر

وخليلاً ذخرت له لم يقوم بمدخر

— ٢ —

على أنه قد درس في مصر طرفاً من القانون في مدرسة الحقوق قبل أن يتحول إلى قلم الترجمة ، ثم أتم دراسة الحقوق في فرنسا ، وما من شك في أنه وقف على آراء علماء الاجتماع والقانون والسياسة في خير نظم الحكم ، وما من شك في أنه تأثر بميولهم إلى حكم الشورى ، على أنه شاهد هناك صولة الدستور وفضل الشورى وسلطان الشعب ، فطمح إلى ما طمح إليه غيره من المصريين الدارسين في أوروبا أن يكون مصر دستور ، وأن يصرف الشعب أمره بنفسه ، وأن ينجاب عن سماء الإسلام قنات الحكم المطلق

ثم إنه مولع بالتاريخ وتمجيد الماضي ، وبعلم أن الشورى نظام الحكم في الإسلام ، وأن الخلفاء الراشدين تسلموا مقاليد الحكم بالانتخاب ، فهو يجمع هذا إلى ما يتجدد أمامه في الحاضر في الدول الراقية فلا يرى مندوحة من الليل إلى الشورى ، والدعوة إليها والاستمسك بها

ومكانه وبهائه ، فاتهموه في موضع الافتقار ، فكانوا ككسكس
النهار ، أو المار في حرارة النار

ومن الوفاء له أن نسوق هنا طرفاً من شعره نحى به ذكرى
شاعر العصر ، المسام في عهد مصر ، ونحى به الدستور في وقت
تمتع فيه دساتير الأمم ، فتجاهد الحكم المطلق
وإن من يقدر الظروف التي تفتى فيها شوقي بالدستور ليوجد
حرجها ، ويحس أسوأها ، فكيف سلم من معاطبها شوقي ؟
وكيف لبى فأرضي نفسه وصور آمال الشعب ثم لم يجمع به قلمه
أو كله ؟

الحق أنه كان يروض الألفاظ حتى لا تثير سخطاً ، ويزور
الماني وبسطتها حتى لا يحس منها معارض بجفوة أو نبوة ،
وليس من السهولة أن تحبب إلى معارض ما يكره وأنت لم
تشره بقضاضة الرجعة ، أو لم توقظ في نفسه نوازح العناد .
وهذه درجة عالية من اللباقة والكياسة والحذقة

— ٣ —

هلل شوقي بالدستور العثماني واحتفى به ، وقصر عليه قصيدة
كاملة إثر صدوره عام ١٩٠٨ ، إذ زف في بعض أبياتها البشري
إلى الترك وإلى الخاضعين لهم ، وأمله استشف أن الدستور
سينتظم مصر وغيرها ، في رأيه أن الخلافة كانت تعاني الضعف
وتقاسي الانحلال فجاء الدستور سباجاً لها وقوة ، وكانت متداعية
الأركان فخطت بالشورى ونادى الشورى

والدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد نعمة على الشعب
جليلة كجلال الخليفة ، صافية الحواشي ، إذ لم ترق لها دماء
أو تلابسها جرائم ، ومن عجب أن يرغب الناس عن الشورى
وقد شرعها الله وأوصى بها نبيه

وحينما نظرت رأيت سمات الفرح ، فإن الشعب العاصي
إلى الدستور والحكم النيابي ينفع اليوم بالشورى صده ، وكل
فرد في الأمة يشمر بالعزة والعظمة والجاه أن صار له صوت
في سياسة الوطن ورأى

بشرى البرية قاصبها ودانها حاط الخلافة بالدستور حاميا
لما رآها بلا ركن تداركها بعد الخليفة بالشورى وناديا
أسدى إلينا أمير المؤمنين يدأ جلت كاجل في الأملاك مسديها

كان ذلك وشوق في ريسان شهابه ، فدعا إلى الدستور وهو
شاعر الأميز تقيد الوظيفة ، وتحد من جريانه في تيار الثوران
على الحكم المطلق . فلما نشبت الحرب الماضية نفي ، لأن الناصبين
أبقتوا خطورة شعره في التأليب عليهم والتنفير منهم ، فأسيره
مبعد عن ملكه ، ومصر كلها برمة بقيود الحماية ، وتركيا
في غير صف إنجلترا ، وشوقي شاعر الأمير ، وروحه مصرى
وتركى ، وشعره يوقظ الغفلى ، ويشدو به الصبية والكهول

ثم أتى الله على العالم أمنه وسكينته ، وعاد شوقي إلى مصر
يفرد بالمجد ، ويرجع بالدعوة إلى الدستور في مناسبات شتى
في عهد الملك فؤاد ، وهو في ترجمه حر يصور عواطف الشعب
آنا ، ويرشده آنا ، لا تلجمه وظيفة ولا تنفيه رهبة ؛ فقد أفاق
الشعب كله واستقاد لرعيه سعد ، وثار ثورته يشري حريته
ودستوره واستقلاله ، وشوق مغتبط يحدو للسائرين أو الطائرين
إلى مثلهم العليا ؛ ولم يحاره شاعر في حماسة دعوته ، ولا في
تكرار صيحته ، ولا في بلاغته وجرائه ، ثم لم يدانه شاعر
في جلال الصور التي صور الدستور بها ، أو في مهارة الربط بين
الفكرة التي يدعو لها والمناسبة التي يهتبلها

ولعل في هذا البحث بلاغاً لحساده الذين زعموا أنه لا يمثل
عصره ، ولم يتحدث بلسان شعبه ، ولم يصور عواطف معاصريه
وميوهم ، وإن هم إلا واهمون أو ظالمون ، فإن شعره ثبت مفصل
لما اضطرب من أحداث ، وما اشتجر من آراء ونزعات ، وقلم
حدث حدث إلا جلجل فيه شوق بشعره الملتب ، فعضد الحق ،
وسند الشعب ، ورسم الصوى للبحري

وشعره في الدستور والشورى وفضلهما وما يتصل بهما
كثير منوع الصور ، جاشت به نفسه فنفس عنها ، واستدعته
عاطفته فاستجاب لها ، وإنها لعاطفة صادقة لا مجازاة فيها
ولا مئين ، ولو جارى لأقل فأشار في معرض أو معرضين ،
ولكنه طرق الدستور وحكم الشورى في أكثر من عشرين
موضعاً من ديوانه ، وفي بعضها يخلق المناسبة خلقاً ، ليجد
الدستور ونظمه ، وليس هذا شأن المجارى . وعاطفته مع صدقها
حارة عالية الدرجة نبيلة تنير عواطفنا وإعجابنا ، فلا سرد إذن
لأقويل خصومه التفتصين قدره إلا أنهم نفسوا عليه سلطان

بيضاء ما شابها الأبرياء دم ولا تكدر بالآثام صافيتها
 وإنما هي شورى الله جاء بها كتابه الحق يعلمها ويفعلها
 أما ترى الملك في عرس وفي فرح بدرلة الرأى والشورى وأهلها
 لما استعملها الأقوام جثت بها كلاء عند غليل النفس صاديها
 فضل لذاتك في أعناقنا ويد عند الرعية من أسنى أياديها
 خلافة الله جر الذيل حاضرها بما منحت وهز العطف باديها
 طارت قناها سروراً عن سرا كزها

وألفت الغمد إيجاباً مواضيها

— ٤ —

وينتجز الفرصة في إعلان رأيه في مشروع ٢٧ فبراير في مخاطب
 الملك فؤاداً ناصحاً له أن يوطد ملكه على دعائم من العلم والأدب
 والعدل والشورى :
 فؤاد حليت جيد النيل مأثرة حذوت في صوغها آباءك النجبا

ما زلت في السلم تنزرو كل ممضلة
 بالحلم حتى اقتحمت المعقل الأشبا
 إن سرك الملك تبنيه على أسس فاستنهض الباتين العلم والأدبا
 وارفع له من حبال الحق قاعدة ومد من سبب الشورى له طفبا

— ٥ —

وبلغت في قصيدته (الأزهر) التفاتة بارعة فيقرن إصلاح
 الأزهر بإصدار الدستور ، أليس بإصلاح الأزهر يستقيم الدين
 والدنيا ؟ وبالدستور تنهض الأمة وتسلط طرقها صمداً ؟ أليس
 الأزهر نغار مصر المسلة والدستور شعار مصر الناهضة ؟
 الله أكبر يا ابن إسماعيل لم تترك لصناع المآثر مفخرا
 بالأمس تنهض مصر في دستورها

واليوم تنهض للسمك الأزهارا

احمر محمد الحرفي

(البقية في العدد القادم)

المدرس بالسعيدية الثانوية

إدارة الرسالة تقدم

المجلد الثاني من

وحي الرسالة

وهو كالمجلد الأول في وضعه وطبعه

وطرافته وأناقته

يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المسكنات الشهيرة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

صدر اليوم

أساطير الحب وأبحال الحب للإغريق

للأستاذ

دريش خشبة

وهو مطبوع طبعاً أنيقاً ويحتوي على ٤٠٠ صحيفة

وثمنه ٣٠ قرشاً

يطلب من إدارة الرسالة

منها...

لشاعرة غربية

[جتمهما المصادفة فأحسا بذلك الانعطاف الروحي الذي
يزيل الحواجز ويعدو الفروق . هي شاعرة غربية بيلة ،
وهو شاعر شرقي أصيل ، وأحسا بالهوة العميقة المربضة التي
تفصل بينهما فتحدث إليها عن ذلك الحب اليأس وألمه الممنع ،
وأن القدر لا يريد لها هذه السعادة ، وثبتت هي أن كل
شيء قد تغير سريعاً ، فكشبت إليه بهذه القصيدة التي ترجمها
هو فيما يلي] :

وحيدة ! ونحى ! بلا راحة
تجري بيَ الـهُلك كـأرجوحة
أنجحت عنه وسُدَى ما أرى
لم يَهْدِنِي نَجْمٌ إِلَيْهِ وَلَمْ
وليس لي من موجة بَرَقَةٍ
من شاطئِ الرَاحة لم يَدُنْ بِي
هناك في الشاطئِ وا فرحتا
مفتظراً لي شاخصاً باسماً
لكننا هيات كيف الشرى
قد صار حتماً أن يُرَى زورقي
وهل فناء البحر أو غَوْرُه
يكفي مداه أن تُوازي به
جميعُ آلامي ؟ أيكفي مداه ؟

نَمَتْ زَهْرَةٌ فِي غُصُونِ الْخَرْدِ
كَزَنْبَقَةٍ فِي زَهَى حَالَةٍ
تَبَتْ لِلرَّاعِي نَوْرًا يَشْتُ
كَأَنِّي بِهَا قَدْ حَا مُتْرَعًا
لَهَا وَهَجَ الْحُبِّ فِي قَبْلَةٍ
عَلَى شَفَةِ شَيْءٍ مُفْتَرَةٍ

ألا إنها هي بقيا الهوى وآخر ما فيه من نضرة
ألا إنها هي صباؤه وآخر ما فيه من قطرة
تمت ونحى فيا للأحياء والموت إنفين في زهرة !

إن أنا قاومت هياج العباب

مصطرعاً والأفق داجي السحاب
ولم تدع كني إلى زورقي زمامه حُرّاً وخضت الصعاب
فسوف يُلقيهِ خفيّ القضا محطاً فوق الصخور الصلاب
وإن أقوى سـاـهـد عاجز

أن يمسك المجذاف دون اضطراب
إن عائد الأمواج فهو الذي يحفر في اليم حفير التباب
وهو الذي يسمى إلى حنقه في هوة مغمورة في العباب
فلينق لي بالمجذاف من كفه وليترك الموج طليق الرغاب
وليمنح بالزورق ما يشتهي إلى القضاء الحتم دون ارتياب
وليبتلع الموج في جوفه فلا مفرّ اليسوم مما أصاب
طال كفاحي ويح نفسي فـا طول كفاحي غير طول العذاب !

أطلّ الخريف بأعقاب ليل
وآخر ما في الربى زهرة
غدت وحدها في أديم عفا
كحارسة الميت ليست تريم
تساقط من حولها أدمعاً
جري القيث ، من ورقات بها
تحدّر مخنقة فوقها
فيا من لها زهرة الجورحين
جناح لآخر ما في الفراشا
مضى الصيف وانقطعت إثره
نأى طيرها مُجْهِدًا واختفى
دجى الظلام بكى الشجب
عداها من الصيف وقد ألهب
من النور والورقات القشب
مكاناً به وقفت تضطرب
غصون تطلعاها من كشب
إلى آخر شاحبات ، صبب
بلا نبأ قطره للنسك
من الزائر الحائر المقرب ؟ !
ت من رحمة بقيت أوحذب
أغاريد كن مثار الطرب
غرام أنى وغرام ذهب !
« هي »

إليها...

للأستاذ علي محمود طه

[... وقرأ قصيدتهما فراعته ذلك الروح الدامر الثائر المضطرب في محيط من العذاب والألم ... وأدرك سر هذه الحواطر الحزينة الباكية ... وأحس أنه المتهم ، وهو البريء الذي لم يكن بهذا الحب ، ولم يخل قلبه من آله ... قد إليها ذراعيه يحاطبها بهذه القصيدة] :

لا تتركى زورقنا المجهّداً يجرى به اليأس ويمضى العذاب
لا تُسلي مجذافه للردى

فالشاطئ الموعود وشك اقتراب
سيان أرغى الموج أم أزبداً لن نحى الرأس أمام الصعاب
هذى يدي ! مدي إليها ايذاً نقتحم النوء ونطوئ العباب !

نادى بروحي منك روح شرود لبّيك يا ربّانتي المصافه
شرائع الناس بهذا الوجود أعجز من أن تهر العاطفه
وددت لو حطمت هذه القيود وجئت ألقاك على الماصفه
يضيء وجهينا بريق العود فنفتى بالنظرة الخاطفه !

وحديثك أنت الآن ؟ إنا هنا روحان شبا في ظلال السكاف
شراعنا الخفاق لن يشكفاً لليأس مهما مرّفته الرياح
ونجمنا ما زال طلق السنى يطالع الأفق ويأبى البطاح
إذا الغواشى السود مرّت بنا ألقى لنا الضوء ومدّ الجناح

حُبك ربّان الهدى والسلام ما لان للأخطار أو أذعنا
لا تنزعني من قبضتيه الزمام ولا يرع قلبك هذا الضنى
كم ثار نوبه وتدجى ظلام وهذه أنت وهذا أنا
إنا بلونا المصول باسم الغرام جنباً جنب ، ورجونا المنى !

ثقي بملاحك في المأزق إني أنا ابن الموج والمصافى
الشمرات البيض في مفرق تنبيك عن ألامى الخاليات
آثارُ عمر مُصرعٍ مبرق تعصف فيه أروع الحادثات

ما كدّرت من روحي المشرق تلك الأيالي القلب المظلمات
حببتى من أى قلب حزين وأبى روح عبقرى الألم
وأى واد الأسي أو معين لجرت لحناً من أرق النغم ؟
وصفت فيه زهرة « الجورجين »

حارسةً للينى بوادى العدم
وخلفتها كالأس ذات الرنين برّاقةً فيها الردى يتسم ؟ !
بكيت بالدمع السخين الذريف على غرام خلتيه قد مضى
وأبصرت عيناك ظل الخريف يحلل الأرض ويغشي النضا
تحضب كفاء النضير الوريد

ورساً ، وتذرى الزنبق الأبيض
وتحرس الطير بليلى شفيف يروع فيه القلب أن ينبض !
هذا الخريف الجهم تمشى خطاه على الربيع الذابل المحتضر
كأية تعجب أفق الحياة سحابة تخفق ضوء القمر
أختاه ! هذا الحب غص صباه أى عذاب صاغ هذى الصور ؟
لم يبرح الشاطئ ، إني أراه كعهده في الموعد المنتظر !

كان حديث القدر المهيم مشار هذا الخاطر للفرع
برغم قلبي : صحت لا تقدي ! وكان ما كان فلم تسمى
أشغقت أن تشقى وأن تألى معي ، فنادت بك أن ترجعى
لكن أبى الحب فلم نأتم وكان أن أبقي وتبقى معي !

أكان حلاً أم قضاء دعا ؟ ماذا يفيد العاشقين الحذر ؟
شدنا فلم نقدر وعدنا معاً يا أخت روحي ذاك حكم القدر !
لم نذخر جهداً ولا أدمعاً ولا دمماً ، ما نحن إلا بشر !!
ما أعجبت الحب وما أروعا إذا تحدى العاشقان الخطر !

الحب ما زال ، وهذا سنه يلهب حتى الشعلة الخامدة
تذوى الأزاهير وتذوى الشفاء وهو ربيع الأنفس الواجدة
قلوبنا منه نصيب الحياة وتستمد منه النضرة الخالدة
إذا أضعناه فوارحتاه لنا ، وبؤسى لليلد الجاحدة !

هش قاسي لما بعثت وبشاً

بقوافي القريض ، بلة الكوتشا (١)

ما طلبناه للخذاء ، وحاشا بل طلبناه في الأضاحي كبشاً
فهو خير من بعض لحم أراه يتمشي بمن به يتمشي
رب لحم إذا الكوتش رآه قال ماذا أرى وخاف وكشاً
المُجول المعلقة مخور علقوها مثل المعاجيل غشاً

كل من كان مثل (دبشة) أمسي

يزن اليوم للجواهر (دبشا) (٢)

هذه الحرب غيرت كل شيء لم يعد عيشنا كما كان عيشاً
فالرغيف اللباب أصبح طيناً والحبر الدقيق أصبح خيشاً
مال هذا الغلاء يزحف كالسبيد بل وبغشي كالليل ساعة يفتني
ليس يُنجيك من بوائقه السر

د اعتصام أو أن تكون الخشاً (٣)

نحن غرق فيهِ ، وحسبك منه أن يصير الجنية عشرين قرشاً

يا صديقي يا بلبل النيل أرسلتُ بقلبي إليك فاقبله عشا

أيها الشاعر المرئي صُغِرَ الشء ر ، وصُغِرَ فتية البلاد قرشاً

أنت هم النادى ، ونعم الربى إن عوى جاهل غروراً وطيشاً

محمد أبو عمر

الجامعات الأربع في وادي النيل

نشرت جريدة الأهرام كلمة للأستاذ منصور جاب الله اقترح

فيها ضم كلية غوردون بالخرطوم إلى جامعة فؤاد الأول ، أخذاً

من خطاب ألقاه سمادة حاكم السودان العام حيث قال إن الكلية

ستنتهي إلى إحدى الجامعات الخارجية في الوقت الحاضر .

ونحن نرجو أن يتم هذا الأمر في الوقت الذي تنشأ فيه

جامعة أسيوط ، فنضم ربوع وادي النيل جامعات أربعة :

جامعة فؤاد الأول في القاهرة ، وجامعة فاروق الأول في

الاسكندرية ، وجامعة محمد علي في أسيوط ، وجامعة غوردون

في الخرطوم .

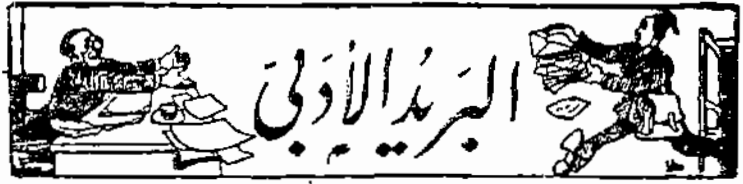
ومصر إن طالبت بإزالة القواعد القائمة الآن بينها وبين

السودان ليصبحا قطراً واحداً وبلداً واحداً ، فليس أقل من أن

(١) بلة اسم فعل أمر بمعنى دع

(٢) دبشة اسم لأحد الجزائين المروفين بالقاهرة ، والندبش : المجارة

(٣) الخش الجري . على مقامرات الليل



البريد الأدبي

فلاقات الشعراء

[احتاج الشاعر الأستاذ محمد الأسير إلى زوج
من (كوتش الأخذية) فأرسله إليه صديقه الشاعر
محمد عبد النبي حسن مشفوعاً بهذه الأبيات] :

إنني صرّسِلُ إليك « الكوتشا »

ويدي من نَدَاكَ ترعش رعشا

ليتني أستطيع إهداء نفسي لم تجد في صفاء نفسك خدشا

ما لحرب البسوس عادت ضروراً

نبطش اليوم بالمالك بطشا

عجباً أصبح « الكوتش » نفيساً

بينما المرء لا يساوى قرشاً ١١

لا تضررك الكموب إن هي عزت

أنت أعلى « كمباً » وأرفعُ عرشاً

يا مُذِيب القلوب رقة شيمير

أو لم تخش أن تُذِيب « الكوتشا » ١٢

خفة فيك لم تُتَح « لبهاء »

وأفانيف لم تكن « للأعشى »

أنت تمشي على الأديم خفيفاً لم تُصمّر خدك ولم تُعمل رمشاً

فلماذا « الكوتش » تطرف فيه طائراً في السماء تطلب عشا ؟

يا خفيف الظلال بين أناس

يَطْأون الثرى مخوراً (ودبشا)

ما عهدنا عليك في الود زيفاً ما عرفنا عليك في الحب غشا

فلماذا تزيّف كُتُوبَ حِذاء

إن كُتُوبَ القنا يُهاب ويُخشى

فلما قرأها الأستاذ الأسير رد عليها بهذه الأبيات :

وبعد ذلك مثلت الفرقة المصرية فصلاً من رواية مصرع « كليوباترة » ، وفصلاً من رواية « مجنون ليلى » ، ثم فصلاً من رواية « هدى » ؛ وكلها من تأليف صاحب الذكرى العظيم **إلى المكنون زكى مبارك**

سلام الله عليك ، وبعد فقد قرأت كلمتك الأخيرة المنشورة على صفحات الرسالة تحت عنوان « زكى مبارك وكتاب الله » فلم يقع نظري - مع الأسف - إلا على تجريحك للأستاذ محمد أحمد النعراوى واتهامه الجرد بأنه يمجز عن فهم كتبك ولا يستطيع هو ولا أسيادته تفهيمها ، وإلا على تعجبك من « ثنائه على نفسه بنشر ما قال أحد مخاطبيه مدحاً في قدحه على كتاب النثر الفنى » . وكنت أنتظر أن أقرأ بدلاً من ذلك - أو مع ذلك إذا لم يكن منه بد - تفصيلاً علمياً للنقد الذى وجهه إليك حتى أستبين ويستبين القراء وجهة نظر الطرف الثانى فى الموضوع . ولما كنت تعنى بمدح أحد مخاطبيه ، كلفتى ^(١) التى عقبته بها على مقاله الرابع عن « فساد الطريقة فى كتاب النثر الفنى » ^(٢) فأنى أبادر - إنصافاً له وبياناً للحقيقة - إلى تنبيهك إلى ما فى نسبتك إليه الثناء على نفسه من تحجج عليه ، فالواقع أننى لم أبعث إليه رأساً بكلمتى حتى يصح أن ينسب إليه أنه نشرها ، وإنما وجهتها إليه على صفحات « الرسالة » وهى التى تفضلت بالنشر على عادتها فيما يرد إليها من كلمات « البريد الأدبى » . وأتعجب بدورى : كيف يغيب ذلك عنك وأنت الذى توجه وتوجه إليك الرسائل على صفحات الرسالة منذ سنين كذلك أقرر - فى الوقت نفسه - أننى إنما عنيت بالمدح فيما وجهته إلى الأستاذ النعراوى ، آراءه العلمية التى اشتمل عليها تقديمه والتى تناول بعضها بالتفنيد ، فلا شأن لى بما عدا ذلك ؛ ولأنك ضمنت كلمتك الأخيرة شيئاً من هذا ، لكنت أيضاً جديراً من ومن سواى بالأطراء وبمناسبة تعرضك لتقد الأستاذ النعراوى بمد طول سكوت ، ألا ترى أنه النقاش بينى وبينه قد وصل - بمد جوابيه الأول ^(٣) والثانى ^(٤) على تقدى - إلى مرحلة تقتضيك بمدها الأمانة العلمية وواجبك نحو القراء أن تقولى إكمالاً معه باعتبارك الأصيل ، عسى أن يساعد ذلك على جلاء وجه الحق فى هذا الموضوع ، وبخاصة فيما يتعلق برأى الباقلا فى السجع ؟

إبراهيم زكى الصيرى

ندعو إلى ضم كلية غوردون إلى جامعتها الكبرى خطوة نرجو أن تكون موفقة إن شاء الله .

وإنما نقول بأن مصر لن تدخر وسعاً للسمي في إظهار ماتكنه للسودان من ود وعطف عن هذا الطريق الثقافى ولا سيما وقد فتحت « مدرسة فاروق الأول الثانوية المصرية » بالخرطوم أبوابها لأبناء السودان الكرام كي تساعد على ارتشاف أفوايق الثقافة من مناهلها الطيبية .

أهمويب

وقع خطأ مطبعي في مقال المنشور بالعدد ٥٩٧ من الرسالة عن « هوسطن ستيفوارت شميرلين » ، إذ أضيفت إلى المقال فقرة طويلة من مقال آخر لى عن نيته عنوانه « سبيل مطروق » . ولا ريب أن القراء قد فطنوا إلى أن هذه الفقرة تبدأ بالعبارة الآتية وهى : « بعضها يتفق مع ما ذهب إليه نيته .. الخ » إذ لم يرد اسم نيته فى المقال كله (وهو ينتهى قبل هذه الفقرة) .

وبهذه المناسبة أحب أن أقول لذلك الأديب الذى بعث إلى رسالة يسألنى فيها عن سبب انقطاعي عن الكتابة فى الرسالة عن نيته ؛ إننى لم أقطع عن عرض فلسفة نيته (فإن لى كتاباً بأكمله عن نيته وفلسفته) ولكننى لم أجد متسعاً من الوقت لموافاة الرسالة ببعض فصول من هذا الكتاب أعيد كتابتها من جديد ، فلذلك ترانى أوتر أن أكتب فى موضوع آخر ، من أن أعيد النظر فيما سبق لى تدوينه .

مدرس بمدرسة السويس الثانوية

ذكرى شوقي ونمارة

احتفلت وزارة المعارف بذكرى المنفور له « أحمد شوقي بك » فى دار الأوبرا الملكية مساء الجمعة الماضى ، فألقى كلمة الافتتاح معالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف ، وأنشد الأستاذ خليل مطران بك قصيدة عصماء ، ثم تفضل صاحب الجلالة الملك المعظم بإزاحة الستار عن تمثال نصفى لأمير الشعراء نصب فى مدخل دار الأوبرا الملكية

والتمثال من البرنز بالحجم الطبيعى . وهو من صنع الأستاذ إبراهيم جابر . وأول من فكر فى إقامة هذا التمثال لأول من وضع الأساس للشعر التمثيل فى المسرح المصرى هو الدكتور هيكل باشا سنة ١٩٣٨ ، وهو الذى دعا اليوم إلى هذا الاحتفال ، لإزاحة الستار عن هذا التمثال .

(١) العدد ٨٥ من الرسالة

(٢) العدد ٨٣ (٣) العدد ٩٦ (٤) العدد ٩٧

كتاب بساتين الفاكهة - انشاؤها وتعمدها

كان من ثمار النهضة المصرية الحديثة في شتى نواحي الإنتاج الزراعي أن توسع القائمون على سياستها ورعايتها في إنشاء البساتين حتى بلغت مساحتها في الأقاليم المختلفة سبعين ألف فدان . وليس هذا التوسع العظيم في هذا الزمن القصير قائماً على الكم وحده ؛ وإنما يقوم كذلك على الكيف باجتلاب الأنواع وأفادتها وتجربتها ، وانتقاء البذور وإكثارها وترقيتها على الطرق العلمية الصحيحة . والفضل في ذلك يرجع إلى جهود الأكفاء من الأساتذة الإخصائيين في كاية الزراعة وقسم البساتين . وفي مقدمة هؤلاء الأفاضل الدكتور محمد بهجت أستاذ فلاحية البساتين في هذه الكلية ، وأحد العاملين المخلصين في ذلك القسم ، ومؤلف هذا الكتاب القيم الذي تقدمه إلى قرائنا اليوم

اجتمع للأستاذ بهجت من دراسته العالية بمصر ، ومن دراسته العليا في كاليفورنيا ، ومن اطلاعه الواسع على الكتب والنشرات الحديثة ، ومن مشاهداته الكثيرة بمحطات التجارب الزراعية وحدائق الزراع الأهلية ، ومن تجاربه الخاصة في قسم البساتين ، واجتمع له من كل ذلك ما جعله جديراً بتأليف كتابه (بساتين الفاكهة) على نمط لم يتهيأ لأحد من قبله . فقد امتاز هذا الكتاب بمزايا كثيرة نذكر منها : أنه أحاط بكل ما وصل إليه العلم الزراعي في موضوعه إلى يوم الفراغ منه ؛ وأنه طبق النظريات العلمية على تربة مصر ومناخها فلم يأخذ بأقوال العلماء وتجاربهم أخذ الناقل أو القلد ؛ وأنه غلب فيه الجهة العملية على الجهة النظرية بناء على مشاهداته واختباراته ؛ وأنه توخى في كتابته التبسيط والتسهيل ليكون داني القطوف من الطالب المختص والزارع العادي فيستفيد منه كل قارى . والكتاب معقود على سبعة أبواب تضمنت أمهات المسائل في هذا العلم ، كالشائل ، وإكثار الفاكهة ، والأصول ، وإنشاء البساتين ، والتسميد ، والري ، والتقليم . وقد صدره المؤلف بمقدمة تاريخية بليغة أملت بأطوار فلاحية البساتين في القديم والحديث . فله من ربه خير الجزاء ، ومن قرائه أجزل الشكر

مجلة (الريا) التونسية

بهذا العنوان أصدر جماعة من صفوة الأدباء في تونس مجلة شهرية جامعة تعالج الأدب والتاريخ وتعنى على الأخص بتراجم النابغين من قدامى المغرب ، وتشجيع الناشئين من محدثيه .

وهذه كلمة مقتطفة من افتتاحية عددها السابع عن الأدب المغربي : « يوجد أدب مغربي رائع للصورة ، فائق الأسلوب ، واضح المعالم ، بين الصفة والذات ، يستمد وحيه من طبيعة الأرض ومناخها ، ويتغذى إلهامه من عوائد أهلها ورجالها ، وهذا الأدب المغربي في حاجة إلى من ينصره ، وفي افتقار إلى من يدعوه إليه ويظهره .

واحاح الجنوب التونسي والجزائري والمغربي ونخيلها ، ومياه أودية الشمال الإفرقي وجبال الأطلس وشواطئ المغرب الواقعة على البحر المتوسط تطبع الأدب المغربي بطابع قوى كما طبعت الفن « المألوف » بطابع ممتاز ، وتاريخ الموحدين والمرابطين وتاريخ العرب الذين نزحوا المغرب يحملون الدين والنور والبلاغة والشعر ، وتاريخ العبيديين والعائلات المالكة التي انتشر صيتها واتسع نفوذها ، لبنة صالحة لإقامة الهيكل القوى الذي نريد تشييده لتوضيح سبل تفكيرنا ، وخصائص ثقافتنا .

والأدباء الذين ألفوا الكتب في العروض وتقد الشعر ، وفي الفقه وأحكام التشريع ، والشعراء الذين تغنوا ببجمال المغرب والأندلس ، حريون بأن يكونوا أساتذة لنا نسير على ضوئهم . والعلماء المغاربة الذين ألفوا في الفلاحة والطب والبيطرة والهندسة ووسعوا آفاق المعرفة في هذه الربوع ، وشعبراسهم في جنوبي إيطاليا وفي جزائر البحر المتوسط يطالبوننا بتخليد ذكركم ، والاشادة بأمرهم ، حتى يكونوا قدوة لشبابنا الطموح ... »

الرسافي وأبو حنيفة

جاء في مقال (حول وحيدة الوجود) للأستاذ الرسافي المنشور بالعدد السابق ما نصه :

« حتى أن الامام أبا حنيفة أجاز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة » مع أن أبا حنيفة الفارسي يقول :

« لو قرأ بغير العربية فأما أن يكون مجنوناً فيداوى ، أو زنديقاً فيقتل » ، كما ورد في ص ١٣٦ من شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة ، للعلامة ملا علي القاري ، نقلاً عن شارح عقيدة الطحاوي عن الشيخ حافظ الدين النسفي في المنار . فهل عند الأستاذ الرسافي نص يؤيد ما قال ؟

راشد سليمان

غرامم بومر المولود

شاق نطاق هذا العدد عن نشر حولية الدكتور زكي مبارك فأرجأناها إلى العدد المقبل